

أحمد تمنا سكا

# تطور الحركة العربية في المغرب



## الفصل الخامس

# تنظيمات الامر الواقع

### ١ - الحركة الوطنية

#### ١ - نشأتها وتطورها :

ليس في نيتنا من تناولنا لهذه النقطة، التطرق بشكل تفصيلي لمختلف جوانب الحركة الوطنية السياسية المغربية، ويقتصر هدفنا على تحديد بعض معالم مسار الحركة الوطنية تاريخيا ونضاليا لرسم الاطار الوطني الذي ولدت ونمت فيه البروليتاريا المغربية .

يرجع اغلب المؤرخين ميلاد الحركة الوطنية السياسية المغربية الى سنة ١٩٣٠، وهي سنة صدور الظهير البربري الذي ركز عليه بعض المؤرخين الى درجة اعتباره منبع الحس الوطني والمقاومة لدى سكان المدن ضد الاستعمار . في حين اعتبر البعض الاخر ان الحركة الوطنية السياسية ولدت نتيجة فشل المقاومة المسلحة في البادية المغربية، (انتهت رسميا سنة ١٩٣٤) .

وفي رأينا ان اقامة هذا الفاصل الزمني لتحديد مولد الحركة المغربية الوطنية، ينفي اولا في الاساس وجود فكر سياسي مغربي قبل اتفاقية الحماية وبعدها الى سنة ١٩٣٠ او الى ١٩٣٤، ويجرد من أي مضمون سياسي اجتماعي متقدم الاحداث الكبيرة والكثيرة التي عرفها المغرب خاصة منذ اواخر القرن التاسع عشر والتمثلة في الثورات على السلطة المركزية واندحار سلطة المخزن في عدة مناطق، خاصة في عهد السلطان الطائش عبد العزيز واندلاع المقاومة المسلحة ضد الغزو الاوروبي وعلى رأس هذه المقاومة، ثورة الريف بقيادة البطل

عبد الكريم الخطابي، الذي لم يحصر هدف ثورة الريف في طرد المحتل الاوروبي بل وطرده حليفه الاقطاع الممثل في النظام الملكي. وثانيا انه ينفي وجود اي تفاعل بين هذه الثورات الشعبية ضد المخزن وضد الاستعمار، ويتناقل اخبارها الفلاحون الى مختلف المدن المغربية، وبين سكان هذه المدن، وثالثا انه ينفي وجود اي تفاعل كذلك بين ما يجري في المغرب وبين ما يجري في الوطن العربي والبلدان الاسلامية عموما، خاصة اثر الحرب العالمية الاولى، من سوريا التي كان الجنود المغاربة فيها رأس الحربة الاستعمارية في اخضاع دمشق سنة ١٩٢٠، الى مصر وتونس والجزائر. وهذا ما يجعل اصحاب هذا الرأي يقعون عن وعي او غير وعي في التفسير الاستعماري لتاريخ المغرب : قبل اتفاقية الحماية كانت لوحة المغرب كالتالي : سلطة مركزية منهارة بفعل تخلف البنيات الادارية والعسكرية للمخزن وهذا صحيح. وبفعل ثورات فلاحين شبوا على حب الحرية المطلقة وعدم الاعتراف باي سلطة مركزية تحد من حريتهم الفردية المطلقة، وهذا غير صحيح. ان سبب ضعف النظام هو تفسخه وفساده زيادة على تخلفه التنظيمي. وسبب ثورات الفلاحين هو الظلم والاستبداد والاستغلال الشنيع الذي يفرضه المخزن ورجاله الاداريون والاقطاعيون على الجماهير الشعبية . وبعد اتفاقية الحماية جاءت فرنسا لتعيد للمخزن «هيته» المهارة ، وتجديد نظامه المتخلف بنظام اداري عصري، وتحقيق «وحدة البلاد» تحت قيادة السلطة الاقطاعية وسحق خصومها .

ولقد ظل المستعمرون يفسرون جميع اشكال المقاومة المغربية في البوادي والمدن، الى سنة ١٩٣٠، بانها من تدبير «قوى خارجية» وخاصة «الشيوعية العالمية». وعلى اثر حوادث الظهير البربري، وجدت بعض الاوساط الاستعمارية نفسها مرغمة على الاعتراف بان نضالات الجماهير المغربية «ليست كلها» مسن تدبير «الشيوعية العالمية». ففي سنة ١٩٣١ كتب الجنرال سيمون، تعقبا على حوادث الظهير البربري «ان الازمة الداخلية الصغيرة التي اجتازتها المحمية لم تكن سوى تعبير عن تيار تحرري بدأ يتشكل» (١). وفي سنة ١٩٣٤، كتب اوغويستان بيرنارد وهو احد كبار مؤرخي الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي: «ان العصيان يوجد ابتداء من الان بداخل المغرب، وليس على حدوده. ان هؤلاء الخصوم الذين يستعملون الان ليس السلاح وانما الكلمة والصحافة هم اكثر خطورة والقضاء عليهم اصعب بكثير من القضاء على الذين عرفناهم في مرحلة العصيان» (٢). وفي نفس السنة كتب ل. المهندس «الحركة المناهضة لفرنسا لم تعد مستوحاة من الخارج، بل انها محلية. ولم تنشأ من الازمة الاقتصادية. وانما الازمة زادت فقط من حدة المشكل، وجعلت الجماهير مهية لتقبل دعوات المحرضين» (٣) .

(1) H. Simon, op. cité, p. 217 .

(2) «Maroc de 1934», op. cité, p. 261 .

(3) A.F. Octobre 1934, p. 574 .

لقد اخضعت فرنسا عسكريا المدن المغربية، كما اخضعت بعدها البادية الا انها لم تتمكن من استمالة قلوب الجماهير الشعبية اليها، بل ادت سياستها الاقتصادية والاجتماعية القائمة على دعم ومساندة المستوطنين الزراعيين والراسماليين الاوروبيين، ورعاية مصالح كبار الاقطاعيين والمتعاونين من رجالات المخزن، الى انهيار طموحات البرجوازية المغربية بفعل تصادم مصالحها مع مصالح الاقتصاد الاوروبي الجشع، ووجدت البرجوازية المغربية نفسها تدريجيا، وبشكل سريع، في نفس جبهة الجماهير الشعبية ضحية الاستغلال الاجنبي والقهر القومي .

فالأحداث التي عرفها المغرب في بداية الثلاثينات، كرد فعل على الظهير البربري كانت لها مؤشرات عديدة خلال العقدين الثاني والثالث، لخصتها الصحيفة الاسبانية «تيلغراما دبل ريف» بتاريخ ٢٧-٩-١٩٣٢، وهي صحيفة مشهورة في الاوساط الاستعمارية بكفاءتها في معالجة القضايا المغربية ، بقولها: «لم يعد سرا على احد ان بالمغرب حركة وطنية. وقد عبرت عن نفسها قبل عدة سنوات. وقليل هم اولئك الذين لاحظوها، وكثير من هؤلاء لم يفهموها» (٤) . ففي سبتمبر ١٩١٦، تظاهرت النساء البربريات في زمور والخميسات ضد اول ظهير بربري لفصل البربر عن العرب. وواجهت القوات الفرنسية المتظاهرات بالرصاص (٥). وليس من قبيل الصدف ، او «بعد النظر» فقط، ان ليوطي قد ركز في «بناء المغرب الجديد» على اقامة ترسانة من التشريعات لمواجهة الشباب المغاربة الذين لم يكن يخفي تخوفه من تحركهم ضد الوجود الفرنسي، وفشلت سياسة «النخبة» في احتوائهم. وفي كتابات المؤرخين الاستعماريين عن ليوطي، ما يدل على ان جميع مواقفهم وتصريحاته وتخوفاته مستمدة من معاشة دقيقة للواقع المغربي .

ففي اكتوبر ١٩٢٤، كتبت مجلة «افريقيا الفرنسية» (٦) بان «الحركة التي تهزه (اي المغرب)، منذ ظهور المبادئ الويلسونية المتعلقة بحرية جميع الشعوب في تقرير مصيرها، هي حركة معادية لاوروبا، وموجهة ضد القوى الكبرى التي تتحمل مسؤولية استقرار العالم»، ووضعت المجلة خطورة هذه الحركة على الاستعمار في نفس مرتبة الحركة السياسية في مصر. ففي هذه المرحلة عرفت بعض المدن المغربية تنظيما سرية تقوم بدور اعلامي جماهيري لصالح المقاومة المسلحة، وتحث السكان على الالتفاف حول المقاومة الشعبية. وفي سنة ١٩٢٤ اكتشفت سلطات الحماية بالدار البيضاء مقر احدي هذه التنظيمات، ويحتوي على كمية هامة من المنشورات (٧)، والى جانب ذلك ظهر تيار وسط العلماء يدعو الى

(4) Cité, par J.L. de Lacharrière : « A l'Assaut du Maroc Français », A.F. Décembre 1932, p. 508 .

(٥) علل الفاسي : الحركات ... سبق ذكره ص ١٢١ .

(6) A.F. Octobre 1924 : «Le Bolchevisme..», op. cité, p. 531 .

(٧) علل الفاسي : الحركات .. سبق ذكره ص ١٢٧ .

اصلاحات اجتماعية وقدم علماء فاس الى السلطان يوسف برنامج اصلاح اجتماعي ، فرضه السلطان (٨) .

لقد ظلت ادارة الحماية الى ظهور كتلة العمل المغربية في نهاية ١٩٣٤ ترفض الاعتراف بوجود تيار سياسي مغربي مناهض للسياسة الفرنسية بالمغرب، فكانت تربط ما يجري في المغرب من احداث، دامية في معظمها، بالصراعات بين الاحزاب السياسية في الميتروبول، وركزت على الخصوص، على الحزب الشيوعي بسبب موافقه المعادية للحرب الاستعمارية بالمغرب. وتنسب الى نشاطه الدعائي جميع مواقف العناصر الوطنية المغربية . فابتداء من سنة ١٩٢٤، اشتدت حملات القمع في صفوف الجنود المغاربة بالجيش الفرنسي، بتهمة ترويج «الدعاية الشيوعية» وكتابة وتوزيع منشورات تدعو المغاربة الى التمرد ، وحكم على بعضهم بالاعدام (٩)، وشمل القمع الجنود الفرنسيين المناهضين للنزعة العسكرية . واعترف بذلك وزير الحربية الفرنسي في مذكرة الى وزير العدل الفرنسي بتاريخ فاتح يناير ١٩٢٧ حول الاجراءات التأديبية في هذا الموضوع منذ فاتح يناير ١٩٢٤ (١٠). وفي فبراير ١٩٢٨ شنت سلطات الحماية حملة اعتقالات واسعة شملت مكناس والرباط والدار البيضاء، واعلن بيان رسمي اثر ذلك عن «اكتشاف منشورات شيوعية في حوزة عسكريين وطلبة المدارس الاهالي» والعثور على قوائم باسماء مغاربة متعاطفين مع الحزب الشيوعي بالاضافة الى قوائم اخرى باسماء الاعضاء في الحزب (١١). واستخلص المستعمرون من ذلك «ان العمل الشيوعي يسير في جبهة واحدة مع الحركة الوهابية التي اكتسبت في المدة الاخيرة بالمغرب انتشارا واسعا نوعا ما» (١٢).

في خضم هذه الاحداث، كان يجري بين شباب الثانويات من جهة وشباب جامعة القرويين من جهة اخرى، حوار اثار اقطاب الزوايا وجعلهم ينددون به مرارا لدى سلطات المخزن والاقامة العامة (١٣). ذلك ان زعماء الحركة الوطنية جعلوا منذ البداية، النضال ضد الزوايا جزءا من النضال ضد الادارة الاستعمارية. وفي هذا الموضوع كتب النقيب (الكاتبان) اودينو ODINO وهو ضابط في

- (8) J.L. de Lacharrière : «L'Écume du Maroc Français», A. F. Mars 1928, p. 99 .
- (9) Humanité, du 10 Mai de 1928, cité, par J.L. de Lacharrière : «L'Écume et Mousse du Maroc Français», A. F. Mai, p. 187 .
- (10) A.F. Juin 1927 : «La Campagne Communiste Contre l'Afrique Française » , p. 235 .
- (11) J.L. de Lacharrière : « L'Écume du Maroc Français » , A.F. Mars 1928 , p. 98 ; « L'Écume et la Mousse du Maroc Français » , A.F. Mai 1928 ,p. 186 .
- (12) J.L. de Lacharrière : « L'Écume du Maroc Français » . A.F. Mars 1928 ,p. 98 .
- (13) Ibid , p. 100 .

قسم الاستعلامات بناحية فاس، مقالا في مجلة «فرنسا» بتاريخ ١٥ مارس ١٩٢٧ يقول فيه ان الطلبة في الرباط بقيادة اليزيدي قد اسسوا حزبا «دينيا» من مهامه النضال ضد الزوايا بالمنشورات والمقالات الصحفية، واعلن عن وجود تنظيمات مماثلة في مراكش منذ سنة ١٩٢٤ (١٤) .

## ٢ - كتلة العمل :

ان الاحداث التي عرفها المغرب خلال العشرينات وفي مقدمتها ثورة البطل الوطني عبد الكريم الخطابي، والانتفاضات الشعبية ضد الظهير البربري والاحتكاك بين زعماء الحركة الوطنية في المغرب العربي، في اطار نجم شمال افريقيا، وجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين (١٥)، وزيادة حدة الاستغلال والقهر القومي، عجلت بدون شك بخروج زعماء الحركة الوطنية عن اطار القانون الاستعماري بالاعلان عن تنظيم اصبح المعبر عن رغبات الشعب المغربي، ويؤطر النضالات الجماهيرية اليومية .

فقد رفضت العناصر القيادية في الحركة الوطنية الاندماج في الاحزاب اليسارية الفرنسية (١٦) وظلت متمسكة بحق المغاربة في تنظيم مغربي مستقل عن التنظيمات السياسية الفرنسية، فظهرت صحيفة «عمل الشعب» لتكون محور العناصر الوطنية القيادية في مقدمتهم علال الفاسي ومحمد بلحسن الوزاني وفي نهاية ١٩٣٤، تأسست من نفس العناصر «كتلة العمل المغربية» .

بعد اشهر قليلة من صدور «عمل الشعب» وقع اصطدام خطير بين هيئة تحريرها وادارة الحماية والسلطان محمد بن يوسف، في ٨ ماي ١٩٣٤ بمناسبة زيارة السلطان لمدينة فاس. فقد قررت هيئة تحرير الصحيفة تنظيم استقبال شعبي للسلطان، وطرحت شعارات هتفت فيها جماهير فاس، منها «عاش المغرب» «عاش الملك» (لاول مرة يستعمل لقب الملك بدل السلطان)، ورفعت الجماهير العلم الوطني المغربي، فتدخلت القوات الفرنسية، وقمعت المظاهرات بوحشية فظيعة، وقام باشا المدينة من جهته باعتقال العناصر المثقفة في فاس وعلى رأسهم منظمي مظاهرات الترحيب بالسلطان، الشيء الذي اثار مظاهرات جديدة، فقطع السلطان زيارته التي كان من المقرر ان تستمر لغاية نهاية الشهر احتجاجا على الاستقبال الشعبي الذي خصته به جماهير فاس بقيادة هيئة تحرير «عمل الشعب» وجاء في بيان رسمي بتاريخ ١١ ماي «ان صاحب الجلالة

(14) Cité par J.L. de Lacharrière : « L'Ecume du Maroc Français », A.F. Mars 1928, p. 100 .

(١٥) تأسست بباريس ١٩٢٧ .

(١٦) افتتاحية «عمل الشعب» لمحمد بلحسن الوزاني ردا على اقتراح جورج مونني (Monnet)

بانضمام الشباب المغربي في الفرع الفرنسي للاممية العمالية . المصدر :

Rezette , op. cité , p. 70 .

يريد أن يبقى صديقا لفرنسا. ولكي يعبر عن سخطه التام، على هذه الاعمال المؤسفة فانه يغادر فاس اليوم نفسه للعودة الى الرباط» (١٧) .

لقد جدد السلطان بقراره اصراره على البقاء حليفا لفرنسا ضد الحركة الوطنية وهو موقف لم يفاجيء كثيرا قادة الحركة الوطنية الذين لم يكن يتمتع في اوساطهم باية شعبية منذ صدور الظهير البربري. الا انهم اختاروا تجنب صراع علني معه املا في جره الى الحياد في صراعهم مع فرنسا، للاستفادة مما بقي له من سمعة (١٨). وفي هذا الاطار قرروا في نوفمبر ١٩٣٣ البدء في تنظيم احتفالات شعبية سنوية في ذكرى جلوسه على العرش .

وتلى حوادث فاس مظاهرات شعبية في مدن اخرى بما فيها فاس وتازة بمناسبة ذكرى صدور الظهير البربري (١٦ ماي)، واقتحمت قوات الحماية المساجد لاعتقال المصلين ، فاوقفت بعض زعماء الحركة الوطنية ، منهم بلحسن الوزاني، وابراهيم الوزاني ومنعت الصحافة الوطنية عن مواصلة صدورها (١٩). وفي نفس الوقت قرر الوطنيون تنظيم مظاهرات وتجمعات جماهيرية بمناسبة عيد العرش، مما دفع ادارة الحماية الى اصدار قرار باسم الوزير الاكبر «بعد موافقة المقيم العام للجمهورية الفرنسية بالمغرب» بتاريخ ٢٦ اكتوبر ١٩٣٤، ينص على تنظيم احتفالات رسمية سنوية بمناسبة عيد العرش، وينص في بنده الرابع على منع تنظيم المسيرات والقاء الخطب في هذه المناسبة (٢٠). وواضح ان هذا القرار يهدف الى سحب ورقة احراج للسلطان من يد الحركة الوطنية، وحرمانها من هذه المناسبة لتوسيع مجال تأثيرها وسط الجماهير الشعبية .

في هذا الجو المشحون من سنة ١٩٣٤، اسس الوطنيون في ديسمبر «كتلة العمل المغربية» ودشنت الكتلة عهدها النضالي بتقديم لائحة مطالب التي كل من السلطان والمقيم العام والحكومة الفرنسية. وتشكلت لهذا الغرض ثلاثة وفود. ويتكون الوفد المبعوث الى السلطان من السادة عبد العزيز بن ادريس وابو بكر القادري ومحمد غازي واحمد الشرقاوي. ويتكون وفد الكتلة الى الاقامة العامة من محمد الديوري ومحمد اليزيدي وعلال الفاسي. وتولى تقديم لائحة مطالب الكتلة الى الحكومة الفرنسية بباريس نواب اشتراكيون فرنسيون ، هم جان

(17) Cité dans : «Les Evenements du Fez»,op . cité,pp. 267-268.

لزويد من التفاصيل حول حوادث فاس انظر :

« Le Patronat .. » op. cité , pp. 63 et 64 . Ch; A. Julien , op. cité , p. 150 . - « Evolution Politique de l'Afrique du Musulmane » op. cité, pp 188 - 189 .

(18) «Evolution Politique de l'Afrique du Nord Musulmane», op. cité , pp. 187 - 188 .

(19) « Les Evenements du Fez » ,op.cité, pp. 268 et 269 .

(20) L. Mohendis : A l'Assaut de l'Afrique Française du Nord » , A.F. Février 1935 , pp. 92 - 93 .

لانفي ( Jean Longuet ) وجان بيو ( Jean Piot ) وبيير رونوديسل ( P. Renaudel ) وفرونسوا دوتيسان ( François de Tesson ) ويرافقهم السيدان عمر بن عبد الجليل ومحمد بلحسن الوزاني (٢١). واعلنت الكتلة في مقدمة هذه الوثيقة ان «هذه المطالب حضرتها الكتلة العاملة الوطنية في المغرب الاقصى باستشارة كل من يهمهم الامر من سائر الاوساط» (٢٢) .

لقد كانت هذه الوثيقة التي وصفها المقيم العام هنري بونسو بانها «اطروحة الدكتوراه في الحقوق» (٢٣)، وثيقة اداة لمجموع السياسة الفرنسية بالمغرب، مبنية على «مجموعة العرائض» المطلوبة والشكايات الجماهيرية المقدمة الى السلطان، وطالبت الكتلة باصلاح النظام الاداري والحريات الشخصية و«كفالة التعبير عن الافكار والاراء بكل الوسائل القانونية، دون خضوع لمراقبة سابقة» و«تقرير نفس العقوبات عند ارتكاب نفس الجرائم دون تفريق بين طبقة او شخص وشخص» و«ابطال الضرب بالسياط والتعذيب باية الة من الالات في جميع اطراف المملكة»، و«احترام المنازل وعدم السماح بفشيائها وتفتيشها الا بطريقة قانونية مشروعة وبامر من القاضي المختص»، و«احترام المراسلات بجميع اشكالها»، و«وضع تشريع عام موحد للصحافة الصادرة بالمغرب دون اعتبار خاص بجنسية اصحابها وتحويل المغاربة حق الامتياز في اصدار الصحف باللفسات الاجنبية» و«السماح للمغاربة بالتمتع بحرية الاجتماع دون اخضاعهم لنظام استثنائي خاص بهم» و«السماح للمغاربة بحق تأسيس جمعيات واندية ونقابات وشركات». كما طالبت الكتلة باصلاحات العدالة والاجتماعية والاقتصادية والمالية، واصلاح النظام العقاري والضرائب وغير ذلك، وخصصت بابا من مطالبها لمسألة العمل وحقوق اليد العاملة، فطالبت بتطبيق الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالعمل على العمال المغاربة، وحصرت مدة العمل اليومي في ثماني ساعات وجعلت الراحة الاسبوعية اجبارية على سائر العمال المغاربة وفرضت العطلة السنوية لصالح العمال المغاربة على حساب المستخدمين (بالكسر) وتطبيق التشريع الموجود المتعلق بالشروط الصحية في العمل وحماية العمال من الامراض المعدية ورفع اجور العمال المغاربة لتضمن حاجياتهم الحيوية ولتكون متناسبة مع نتيجة عملهم وقيمتهم في الاسواق العامة، والتساوي بين العمال المغاربة والاجانب متى كانت مقدرتهم في العمل متساوية، ومكافحة البطالة بتفضيل العمال المغاربة على غيرهم في حالة تساوي الكفاءة، واحداث مساكن للعمال تتوفر فيها الشروط الصحية بضواحي المدن والمراكز الصناعية، وتأجيرها للعمال المغاربة بثمن مناسب والزام المستخدمين (بالكسر) المغاربة بدفع تعويضات لعمالهم عند حدوث افات لهم اثناء العمل. والسماح للعمال المغاربة بتأسيس نقابات مغربية للدفاع عن مطالبهم، وتأسيس صناديق تعاونية لمساعدة العمال المغاربة المرضى والعاطلين

(21) Rezette ,op. cité, p. 90 .

(٢٢) مطالب الشعب المغربي . وثيقة مسجوبة على السنناسيل - من ارشيف حزب الاستقلال.

(23) « Le Patronat ... » ,op. cité, p. 64 .

وانشاء مجالس مغربية تتولى تطبيق التشريع الخاص بالعمل على العمال المغاربة  
العاملين لدى ارباب العمل المغاربة .

وقد دعمت كتلة العمل هذه المطالب بتجديد الراي العام المغربي للمطالبة  
بتطبيقها، وتهاطلت على مقر الاقامة العامة بقرقيات من مختلف اوساط الشعب  
المغربي (٢٤)، واجهتها سلطات الحماية بالتجاهل التام. وفي بداية ١٩٣٦، بعث  
السيدان علال الفاسي ومحمد بلحسن الوزاني بقرية باسم الكتلة الى رئيس  
الوزراء الفرنسي ووزير الخارجية والقيم العام والسكرتير العام للجنة العليا  
للبيض المتوسط يثيران انتباه المعنيين بالامر الى «بؤس المغاربة الشديد . وكذلك  
اخطار هذه الحالة التي تتطلب اجراءات عاجلة لنجدة العناصر المهتدة بالمجاعة  
وتحسين ظروف العيش والعمل للاخرين» ويحذران من ان «اعراض هذه الازمة  
المغربية، ظهرت مؤخرا بين التعاضديات الحرفية والعناصر العمالية في فاس  
ومكناس والرباط . . . باضرابات وتقديم الى السلطات شكايات تستحق العناية  
الكبرى»، وان «انقاذ الطبقات العاملة لا يمكن ان يتحقق برفض شكاياتها ولا  
باجراءات صورية او بالتسويق المتواصل، انما بدراسة الوضعية وتطبيق برنامج  
يستجيب للامال المغربية الواردة في برنامجنا للاصلاحات» (٢٥). وفي الوقت  
نفسه شرعت الكتلة في الاستعداد لشن حملة سياسية في باريس وكلفت لهذا  
الغرض محمد بلحسن الوزاني وعمر بن عبد الجليل لاقناع الحكومة الفرنسية عن  
طريق الحوار بضرورة تطبيق برنامج «مطالب الشعب المغربي»، وكان يحذوها  
الامل في ان تفهم حكومة الجبهة الشعبية لاهمية وضرورة تطبيق هذا البرنامج  
خاصة وان المغرب يمر بمرحلة غليان خطيرة نتيجة تفاقم الازمة الاقتصادية وتزايد  
حدة العدا من جميع الاوساط المغربية والاجنبية للمقيم العام بيروتون ، وقيام  
العناصر اليمينية المتطرفة في صفوف ضباط الجيش الفرنسي بالتحضير في  
مكناس لانقلاب عسكري في المغرب (٢٦). وفي شهر سبتمبر ظهر بوضوح للكتلة  
ان تغيير ميزان القوى بفرنسا لصالح اليسار لن يكون له امتداد الى المغرب.  
ففي ١٦ من هذا الشهر اصدر مجلس الوزراء الفرنسي اثر اجتماعه في رامبوي  
قرار اقالة بيروتون من منصبه كمقيم عام لفرنسا بالمغرب، ونقله سفيراً في  
الارجنتين، وبنفس القرار تم تعيين، على رأس ادارة الحماية بالمغرب الجنرال  
نوغيس. واثار هذا التعيين سخط الحركة الوطنية للسمعة السيئة التي اكتسبها  
الجنرال نوغيس بوحشيته في قمع المظاهرات الشعبية المعادية للظهير البربري

(24) « Evolution Politique de l'Afrique du Nord Musulmane »,  
op. cité, p. 194 .

(25) Cité, Par L. Mohendis dans : « Pour la Defense de l'Afrique  
Française du Nord », A.F. Mars 1936 , p. 150 .

(26) R. J. Longuet , dans « L'Informateur Marocain » , du  
29/8/1936 , cité par L. Mohendis dans : « La Situation dans  
l'Afrique du Nord » , A.F. Octobre 1936,p. 529 .

سنتي ١٩٣٠ و١٩٣١، وفشلت بذلك مساعي الوزاني وعبد الجليل (٢٧). ولم يعد امام الكتلة غير نضال الشوارع في محاولة لفرض تطبيق برنامج الاصلاحات. فقررت في مؤتمر الرباط بتاريخ ٢٥ اكتوبر ١٩٣٦، تنظيم تجمعات شعبية في فاس يوم ٢ نوفمبر، وتلاه تجمع اخر بسلا يوم ٦ نوفمبر وتجمعات اخرى في الرباط، حمل خلالها المتظاهرون لافتات كتب عليها: «نريد الحرية، نريد الصحف، نريد تحرير جميع المعتقلين». كما قررت عقد تجمعات شعبية بالدار البيضاء بتاريخ ١٤ نوفمبر (٢٨) وكان ذلك منعظا هاما في تطور الحركة الوطنية ونضالاتها. فالدار البيضاء لم تكن مدينة عادية، وقد خرجت لتوها (يونيو) من تجربة فريدة من نوعها لم يعرف المغرب لها مثيلا في حجمها الى هذا التاريخ، وكشفت عن ارتفاع الروح النضالية للطبقة العاملة المغربية. تدخل السلطان محمد ابن يوسف لمنع الكتلة من الاقتراب من معقل البروليتاريا المغربية، فجسرى اعتقال علال الفاسي وبلحسن الوزاني واليزيدي، فأتى الرد الجماهيري فورا بمظاهرات كبرى انطلقت من فاس ثم امتدت الى تازة ووجدة وسلا والسطار البيضاء، ودخلت بذلك المدينة العمالية في صف المدن المناضلة بالمغرب. وقمعت سلطات الحماية هذه المظاهرات بعنف شديد (٢٩) وكان ذلك بداية لتطبيق نوغيس لتهديده الشهير «سأهدى زارعي القلاقل مدعما في ذلك من جميع العناصر الاوروبية والاسرائيلية والاسلامية»، وب«الاعتماد على سلطة السلطان الادبية التي لا يمكن بدونها القيام بأي شيء» (٣٠).

وفي مارس ١٩٣٧، اعتقد نوغيس ان الوقت قد حان لضرب الضربة الكبرى فاعوز الى «الوزير الاكبر» باصدار قرار حل الكتلة «بالاتفاق مع صاحب الجلالة السلطان»، لانها «بطلبها من اعضائها اداء اليمين عند انخراطهم، مسست بشكل خطير بسلطة صاحب الجلالة السلطان وبقواعد الاسلام التقليدية» (٣١). وانتقدت الكتلة قرار الحل، خاصة وانه جاء في وقت يتولى فيه الحكومة في باريس رجال من اليسار «اعتدنا اعتبارهم مدافعين عن الحرية واعداء للتعسف والقمع» (٣٢).

(27) « L'Afrique du Nord en Marche », op. cité, pp. 156 et 160.

(28) « Evolution Politique de l'Afrique du Nord Musulmane », op. cité, p. 196 . - Ch. A. Julien ,op. cité,p. 160 .- Rezette , op. cité, p. 8.

(29) « Ch. A. Julien , op. cité ,p. 160 . - Rezette ,op. cité ,p.8 . - « Evolution Politique de l'Afrique du Nord Musulmane » op. cité, p. 196 .

(30) Interview au journal « Paris - Soir » du 21/10/1936 , cité par L. Mohendis dans « L'Inquietude Nord Africaine » A.F. Decembre 1936 , p. 648 .

(31) Cité par J.L. de Lacharrière : « Le Comité d'Action Marocaine est Dissous » A.F. Mars 1937 ,p. 180 .

(٣٢) بيان لكتلة العمل المغربية . ورد في :

L. Mohendis : « Dans la zone du Protectorat », op .cité , p. 221 .

وفي هذه الاثناء التي اشتد فيها هجوم نوغيس على الحركة الوطنية، كانت كتلة العمل تعيش صراعات داخلية حادة، بين تيارين : الاول بزعامة السيد علال الفاسي والثاني بزعامة محمد بلحسن الوزاني، وبدات القطيعة بين التيارين في بداية ١٩٣٧، ثم جاء قرار الحل ليحسم الصراع بين التيارين واخذ كل واحد منهما يعمل لتشكيل تنظيمه الخاص. والتفت اغلب العناصر القيادية في كتلة العمل السابقة، حول السيد علال الفاسي، وتنتطق باسم المجموعة صحيفتها «العمل الشعبي» و «المغرب» ومجلة «الاطلس» بالرباط، بينما انفرد محمد بلحسن الوزاني وانصاره بصحيفة «عمل الشعب» و«الدفاع» وفي ابريل من نفس السنة اسس السيد علال الفاسي حزبا جديدا يحمل اسم «الحزب الوطني لتحقيق المطالب» واعلن رسميا عن الحزب الجديد في يوليو (٣٣) بينما اسس السيد بلحسن الوزاني «الحركة القومية».

لقد كانت كتلة العمل، على الرغم من تناقضاتها الداخلية، تثير قلق ومخاوف ادارة الحماية بقوة تأثيرها على الجماهير، خاصة في المدن، وصلابة مناضليها، واصبحت ادارة الحماية ترى فيها «دولة داخل دولة» (٣٤) ولم يضعف حلها او انقسامها في المعنوية النضالية للجماهير المغربية حيث شارك التنظيمان الوطنيان في المظاهرات التي عمت عدة مناطق من المغرب بعد مجزرة مكناس في سبتمبر ١٩٣٧، واصدرت ادارة الحماية على اثرها قرارا ينفي علال الفاسي الى الغابون، ومحمد بلحسن الوزاني الى جنوب المغرب .

ففي صيف ١٩٣٧ بدأ التوتر في منطقة مكناس على اثر قرار ادارة الحماية بتحويل مجرى نهر بوفكران لصالح المستوطنين الزراعيين الاوروبيين على حساب الفلاحين المغاربة وحاجيات سكان المدينة من مياه الشرب فانطلت مظاهرات الاحتجاج في فاتح سبتمبر وتواصلت في اليوم الثاني سقط خلالها عدد كبير من القتلى والجرحى برصاص قوات الاحتلال والقي القبض على عدد كبير، قدموا الى محكمة الباشا الذي اصدر في حقهم احكاما قاسية وتجددت المظاهرات في اليوم التالي سقط خلالها ١٠ قتلى، واعتقالات جديدة، وفي نفس اليوم انفجرت مظاهرات جديدة مماثلة في الرباط والدار البيضاء وفاس ووجدة ومراكش، ورافق هذه المظاهرات اضراب التجار. وفي يوم ١١ سبتمبر التحق نوغيس بمكناس حيث تتواصل المظاهرات ويعم الاضراب ليرفع معنويات قوات البوليس والجيش (٣٥) : وفي ٢٤ سبتمبر قام نوغيس برفقة السيد رامادي نائب كاتب الدولة الفرنسي للاشغال العمومية بزيارة لمدينة مراكش واستقبلها سكان

(33) Ch .A. Julien, op. cité , pp. 165 - 167 . - « Evolution Politique de l'Afrique du Nord Musulmane » op. cité, p. 199.

(34) «Evolution Politique de l'Afrique du Nord Musulmane », op. cité ,p. 199 .

(35) L. Mohendis ; « L'Agitation ... » op. cité, pp. 453 et 454. Rezette , op. cité ,p. 108 .

المدينة بمظاهرات عدائية وشعارات منها «نريد الخبز والماء» وتم اعتقال ٤٠ متظاهرا. وفي اليوم التالي وقع قائد المنزل (ناحية صفرو) في كمين نصبه له الفلاحون عندما كان يقود حملة قمع واسعة واصيب خلالها بجروح قاتلة، واصبح الغليان الذي ظل حتى الان في المدن يهدد باكتساح البادية» اذ وقعت حوادث مماثلة في بولمان بالاطلس المتوسط (٣٦) .

لقد ظلت اغلبية المدن المغربية طيلة خريف ١٩٣٧، في انتفاضات متعاقبة وكانت اكثر هذه المظاهرات عنفا، مظاهرات ٢٢ اكتوبر بالخمسينات ، ومظاهرات ٢٣ و ٢٥ و ٢٦ اكتوبر بفاس والقيظرة والدار البيضاء ومراكش ومظاهرات ٢٨ بوجدة و ٣٠ اكتوبر بالرباط. وبرز في قيادة القمع بفاس الجنرال بلان، القائد العسكري لمنطقة فاس وبطل القمع الاستعماري في سوريا سنة ١٩٣٦ ، وقد امر بتفريم التجار المضربين، واستنجد بسلاح الجو لدعم قوات القمع الارضية وامر باقتحام جامع القرويين اثناء صلاة الجمعة يوم ٢٩ اكتوبر ، واعتقال مئات المصلين منهم ٦٥٠ طالبا وكانت محاكمة المعتقلين تجري دون حاجة الى شهود اتهام (٣٧) .

والى جانب سفك الدماء واداسة حرمت اماكن العبادة (اقتحام مسجد سلا يوم ٢٨ اكتوبر لاعتقال ابو بكر القادري)، ومسجد تازة يوم ١٨ من نفس الشهر لاعتقال طالب يدعى احمد بن الجيلالي، ومسجد تازة يوم ١٨ من نفس الشهر لاعتقال الطالب ابراهيم الوزاني (٣٨)، واعتقلت قوات الاحتلال زعماء الحزب الوطني (علال الفاسي وعمر بن عبد الجليل واحمد مكوار) وكذلك السيد بلحسن الوزاني زعيم الحركة القومية. واصدرت قرارا بتاريخ ٢٩ اكتوبر ١٩٣٧ بحل الحزب الوطني ونشرت وثيقة زعمت انها عثرت عليها عند تفتيش منازل المعتقلين «تثبت» وجود مؤامرة للاطاحة بالسلطان من طرف الحزب الوطني، وتشكيل سلطة جديدة من الشخصيات التالية :

- السلطان علال الفاسي (اعتقل بفاس يوم ٢٥ اكتوبر) .
- الوزير الاكبر: اليزيدي (اعتقل بالرباط يوم ٢٥) .
- وزير المالية : احمد مكوار (اعتقل بفاس يوم ٢٥) .
- السفير : احمد بلا فريخ .
- الحاجب : الفيلاي .
- السكرتير : محمد بناني (اعتقل بالرباط يوم ٢٧ اكتوبر) .

- (36) L. L. Mohendis : « L'Agitation ... », op.cité, p. 454 et 518 .  
- « Evolution Politique de l'Afrique du Nord Musulmane » .  
op. cité,p. 200 .
- (37) L. Mohendis : « L'Agitation ... » ,op. cité, pp. 519 et 520 .  
- « Evolution Politique de l'Afrique du Nord Musulmane»,  
op. cité, p.200 et 201 . Rezette ,op. cité,p. 10 .
- (38) Rezette , pp. 8 - 10 .